

الشباب



آية الله السيد رضا حسيني نسب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول

أهمية مرحلة الشباب

مرحلة الشباب هي أحلى و أجمل مراحل حياة الإنسان ؛ لأنه في هذه البرهة الباهرة من عمره يتمتع بطاقات هائلة و استعدادات كامنة في نفسه ، و هو في عنفوان الصّحة الجسدية و السلامة المعنوية.

و لأجل هذا يقول النبي الأعظم في حديثه الشريف :

"يا أباذر ، اغتنب خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، و صحّتك قبل سقمك ، و غناك قبل فقرك ، و فراغك قبل شغلك ، و حياتك قبل موتك".

إنّ النبي (ص) يركّز على أهمّ النعم الإلهية في الدنيا و يذكرّ أباذر الغفاري بدورها و لزوم اغتنامها قبل زوالها ، و على رأس هذه النعم، يذكرّ نعمة الشباب.

و ذلك لأنّ الشباب هو نعمة يحظى بها الإنسان مرّة واحدة في عمره و لاتعود إليه أبدا ؛ كما يقول الشاعر :

و يا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

و يقول الإمام الكاظم (ع) في تفسير قوله عزّ و جلّ «لاتنس نصيبك من الدنيا...» :

"لا تنس صحّتك و قوّتك و فراغك و شبابك و نشاطك أن تطلب بها الآخرة".

و يقول الإمام علي (ع) :

"شيطان لا يعرف فضلها إلا من فقدهما : الشباب و العافية".

نعم ، هذه نعمة كبرى ، و لكنّها فرصة تمرّ مرّ السحاب ؛ كما يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"ما أقرب الدنيا من الذهاب ، و الشيب من الشباب ، و الشكّ من الارتباب".

هورمون الشباب

و أما السبب لهذا الأمر هو أنّ هورمون النموّ (و هو الذي يسمّى بهورمون HGH و يدخل في دم الإنسان في حال النوم لمدة ساعة و ثلاثين دقيقة في كلّ يوم) يوجب رشد الجسم و نموّ العظام و العضلات و يمنع من تزايد الشحوم في البدن.

و لكنّ هذا الهورمون لايزال يدخل في دم الإنسان لمدة ثلاثين عاما تقريبا بشكل طبيعي. أما بعد تلك المدة فيأخذ بالتناقص يوما بعد يوم حتّى يتوقّف بعد مدة معيّنة. و عندئذ ، تظهر علامات الشيخوخة، التي تؤدّي إلى الموت بالتدريج.

الشباب المؤمن نعمة عظيمة

هناك آيات قرآنية و روايات شريفة تدلّ على قيمة الشباب المؤمنين. هذا هو الأمر الذي يرغّب الوالدين في الاهتمام الفائق بأبنائهم الصالحين و بناتهم المؤمنات.

نذكر فيما يلي بعض تلك الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة :

1-القرآن المجيد يحكي عن النبي إبراهيم (ع) شكره و امتنانه لله عندما رزق بولديه إسماعيل و إسحاق ، حيث يقول :

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ.

2-كان النبي زكريّا (ع) يدعو الله و يطلب منه أن يرزقه ولدا صالحا يكون له وليّا و يرثه - كما في الآية التالية - :

فهب لي من لدنك وليّاً يرثني و يرث من آل يعقوبَ.

3-بعدّ النبي الأكرم الولد الصالح من الباقيات الصالحات ، و يقول :

سبعة أسباب يكسب للعبد ثوابها بعد وفاته :

- رجل غرس نخلا ،
- أو حفر بئرا ،
- أو أجرى نهرا ،
- أو بنى مسجدا ،
- أو كتب مصحفا ،
- أو ورث علما ،
- أو خلف ولدا صالحا يستغفر له بعد وفاته.

4- يقول الإمام زين العابدين علي ابن الحسين (ع) :

مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ مَتَّجِرُهُ فِي يَلَادِهِ، وَ يَكُونَ خُلُطَاؤُهُ
صَالِحِينَ، وَ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يَسْتَعِينُ بِهِ.

5- يقول الرسول الأعظم (ص) :

أَوْلَادُ الصَّالِحِ رِيحَانَةٌ مِنَ اللَّهِ قَسَمَهَا بَيْنَ عِبَادِهِ .

6- و يقول في حديث آخر :

أَوْلَادُ الصَّالِحِ رِيحَانَةٌ مِنْ رِيَاحِينَ الْجَنَّةِ.

بناء على هذا الأساس ، يجب على الوالدين أن يشكرا ربّهما على هذه النعمة ، و لا يتعبا من صرف الأوقات و دفع الأموال في سبيل تعليم و تربية أبنائهما و بناتهما ، و لا يحسبان أنّ صرف الوقت و المال في هذا المجال هو الخسران ؛ فإنّ الخسارة الحقيقية هي خسران الأهل و الأولاد. كما يقول ربّنا سبحانه و تعالى :

"قل إنّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم و أهلهم يوم القيامة".

الله يحبّ الشابّ المؤمن

هناك روايات كثيرة تدلّ على مدى حبّ الله للشباب المؤمنين ، نذكر نبذة منها :

قال رسول الله (ص) :

"ما من شئ أحب إلى الله عزّ وجلّ من شابّ نائب".

و قال أيضا :

"إنّ الله تعالى يباهي بالشابّ العابد الملائكة ، يقول : انظروا إلى عبدي كيف ترك شهوته من أجلي".

و قال في حديث آخر :

"إنّ أحبّ الخلاق إلى الله عزّ وجلّ شابّ حدث السنّ في صورة حسنة جعل شبابه و جماله لله و طاعته ، ذلك الذي يباهي به الرحمان ملائكته؛ يقول : هذا عبدي حقاً".

و قال أيضا :

"إنّ الله يحبّ الشابّ الذي يعني شبابه في طاعة الله".

و قال في رواية اخرى :

"شابّ سخيّ حسن الخلق أحبّ إلى الله تعالى من شيخ بخيل عابد سيئ الخلق".

أجر الشابّ المؤمن عند الله

يقول الرسول الأعظم (ص) :

"فضل الشابّ العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعد ما كبر سنّه كفضل المرسلين على سائر الناس".

و يقول في حديث آخر :

"يا أباذر ، ما من شاب يدعُ لله الدنيا و لهوها و أهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين و سبعين صديقاً".

مسئوليات الشباب

كما أنّ درجات الشباب رفيعة عند الله ، كذلك تكون مسئولياتهم أيضا كبيرة و خطيرة.

يقول النبي الأعظم (ص) :

لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :

- عن عمره فيما أفناه ،
- و عن شبابه فيما أبلاه ،
- و عن ماله من أين اكتسبه و فيما أنفقه ،
- و عن حبنا أهل البيت.

و لأجل هذا ، يشير الرسول الأكرم (ص) إلى الالهام الإلهي للشباب لترغيبهم و حثهم على الجهد في طريق الكمال و السعادة ، و يقول في حديث آخر :

"إنّ لله ملك ينزل في كلّ ليلة و ينادي : يا أبناء العشرين ، جدّوا و اجتهدوا".

و يقول النبي الأعظم في رواية اخرى :

"يا معشر الفتیان ، حصّونا أعراضكم بالأدب و دينكم بالعلم".

و يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

"سنّة أشياء حسن ، و لكنّها من سنّة أحسن :

- العدل حسن و هو من الأمراء أحسن ،
- الصبر حسن و هو من الفقراء أحسن ،
- و الورع حسن و هو من العلماء أحسن ،
- و السخاء حسن و هو من الأغنياء أحسن ،
- و التوبة حسن و هي من الشباب أحسن ،
- و الحياء حسن و هو من النساء أحسن.

و يقول الإمام الصادق (ع) :

"لست أحبّ أن أرى الشابّ منكم إلا غاديا في حالين : إمّا عالما أو متعلّما ، فإن لم يفعل (أي : إذا لم يكن عالما أو متعلّما) فرّط ، فإن فرّط ضيّع ، فإن ضيّع أثم ، و إن أثم سكن النار ، و الذي بعث محمدا بالحقّ".
هذا الحديث الشريف يرغّب و يرهب. يرغّب الشباب إلى التعلّم و التعليم ، و يرهبهم من البطالة و تضييع العمر.

الفصل الثاني

أهميّة تربية الشباب

إنّ مرحلة الشباب ، هي مرحلة حاسمة ترسم الخطوط العريضة
لحياة الإنسان في المستقبل :
"من شبّ على شئ شاب عليه".

و من هنا ، تبدو مسئولية الوالدين في هذا الأمر الخطير ، لأنّ
الأساليب التي يتّخذونها في هذا المجال هي التي تعيّن مصير
أولادهما ، إن خيرا فخير ، و إن شراً فشرّ.

و لأجل هذا يقول النبي الكريم (ص) :
"ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرّانه".

و روي عن الإمام أمير المؤمنين (ع) أيضا أنّه قال :
"كلّ مولود يولد على الفطرة ، إلا أنّ أبواه يهودانه أو ينصرّانه".

يجب علينا أن نعرف أنّ هؤلاء الأشبالي و الشباب ، سوف يستلمون
مقاليد إدارة المجتمع و يكون لهم الدور الأهمّ في شئون العالم.

قال الإمام الحسن المجتبي لأولاده :
" إنَّكم صغار قوم ، و يوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلّموا العلمَ
اليوم ، فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه ، وليضعه في بيته".

فيجب استغلال تلك الفرصة الذهبية لتعليم الأولاد و تربيتهم ، حتّى يتقدّموا في مستقبل حياتهم و يصلوا إلى مراتب عالية في مجتمعهم.

فإنّ الإمام علي (ع) يقول :

" من لم يتعلّم في الصغر ، لم يتقدّم في الكبر".

الأدب هو الميراث الأفضل

كلّ إنسان يحبّ أولاده بشكل طبيعي ، يودّ أن يورثه من أمواله و ثرواته ما يغييه في المستقبل. لكنّ أئمتنا الكرام علّمونا أنّه لا ميراث كالأدب و التربية الصحيحة.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"خير ما ورث الآباء الأبناء : الأدب".

و يقول رسول الله (ص) :

"ميراث الله من عبده المؤمن : الولد الصالح يستغفر له".

الفصل الثالث

اصول المديرية لشئون الشباب

تجب على الوالدين و الذين يهّمهم أمر تربية الشباب و تعليمهم مراعاة اصول المديرية لشئون الشباب و استخدامها في تربيتهم.

خطورة فترة الشباب

حينما ينتقل الإنسان من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب ، فكما تتغير خصوصياته الجسدية ، كذلك تتغير معالمه النفسية و خصائصه المعنوية.

فإذا لا يدرك المرّبي أو الوالدان تلك التغييرات و مقتضاياتها و يتعاملون معه بنفس الاسلوب الذي كانوا يتعاملون معه في مرحلة الطفولة و الصباوة ، سيواجهون مشاكل عويصة و يرتكبون الأخطاء الجسيمة في أمر التعليم و التربية.

و لأجل هذا ، يجب على من يهّمه أمر تربية الشباب و إدارة شئونهم، أن يعرف اصول هذا النوع من المديرية و التربية ، لكي ينجح في رسالته السامية الإنسانية و الإلهية.

هناك اصول كثيرة و متعددة ذكرها علماء علم النفس و علم الاجتماع و علماء الدين ، و نحن نذكر فيما يلي نبذة من الاصول المهمة لمديرية شئون الشباب:

الأصل الأوّل :

معرفة مراحل عمر الشباب

قبل كلّ شئ ، يجب علينا أن نعرف تلك المراحل و أن ندرك صفات الشباب و خصوصياتهم في كل فترة زمنيّة من عمرهم. يشير الرسول الأعظم في حديثه الشريف إلى ثلاث مراحل لعمر الأولاد و يقول :

"الولد سيّد سبع سنين ، وعبّد سبع سنين ، و وزير سبع سنين".

هذا الحديث الشريف يدلّ على أنّ الولد لمدّة السبع سنين الأولى من عمره ، لايجوز الضغط عليه ، بل تجب مراعاة أقصى مراتب المداراة في التعامل معه في أمر التربية و التعليم.

و أما في المرحلة الثانية - أي : السبع سنوات الثانية - يكون الولد أكثر استعداداً لقبول الأمر و النهي من أبويه و من المربّين و المعلّمين.

و أما في المرحلة الثالثة - أي : السبع سنوات الثالثة - فلايجوز التعامل معه كعبّد مطيع ، بل يجب اعتباره كوزير و مستشير و يجب ترغيبه للمشاركة الشاملة في شئون المعاش و إدارة امور الحياة ، لكي يتهيأ للخوض في فضايا الأسرة و المجتمع الذي يعيش فيه.

يقول النبي الأعظم (ص) في حديث آخر :

"الولد سبع أمير ، و سبع أسير ، و سبع وزير".

الأصل الثاني :

معرفة مقتضيات مراحل الشباب

إذا أدركنا أنّ مراحل عمر الشباب يختلف بعضها عن بعض ، فنعرف أنّ لكلّ مرحلة اقتضاء خاصّ. و من الضروري ملاحظة تلك المقتضيات في تعاملنا معهم.

فإذا علمنا أنّ الولد سيّد (أو أمير) سبع سنين ، يجب علينا أن نعطيه الفرصة اللازمة للعب ، و لكننا نحاول أن نعلّمه و نربّيه من خلال أسباب اللعب و التسلية. و هذا الاسلوب هو الذي يستخدمه الآباء و الأمّهات و العاملون في أمر التربية و التعليم في البلدان و المجتمعات المتقدّمة ، من خلال صنع الألعاب و أدوات التسلية الهادفة.

و بعد هذه الفترة ، يجب علينا الاهتمام الأكثر جدّية في تأديب و تربية الأولاد. و في المرحلة الثالثة ، يجب إلزامهم بأنفسنا و موازرتهم و استشارتهم في شئون الأسرة و المجتمع و مشاركتهم في أمور الحياة.

و من هنا نرى أن الإمام الصادق (ع) يقول : (دَعُ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ).

وعنه (عليه السلام) : (دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ وَيُؤَدِّبُ سَبْعًا).

وعنه (عليه السلام) : (دَعِ ابْنَكَ يَلْعَبُ سَبْعَ سِنِينَ ، وَيُؤَدِّبُ سَبْعًا ، وَالزُّمَّةُ نَفْسَكَ سَبْعَ سِنِينَ ، فَإِنْ أَفْلَحَ وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَا خَيْرَ فِيهِ) .

و حيث أنه ليس كل الأطفال متساوية في الاستعدادات ، و أن بعض الأولاد متقدمون بالنسبة إلى الآخرين ، يأمر الإمام (ع) بذلك لمدة ست سنين ، بدل السبعة ، و يقول :

(أَهْمِلْ صَبِيَّكَ تَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّ سِنِينَ ثُمَّ أَدِّبْهُ فِي الْكِتَابِ سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ ضُمَّهُ إِلَيْكَ سَبْعَ سِنِينَ ، فَأَدِّبْهُ بِأَدْيِكَ ، فَإِنْ قَبَلَ وَصَلِحَ وَإِلَّا فَخَلِّ عَنْهُ)

وعنه (عليه السلام) : (أَهْمِلْ صَبِيَّكَ تَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّ سِنِينَ) .

وعنه (عليه السلام) : (أَهْمِلْ صَبِيَّكَ تَأْتِي عَلَيْهِ سِتُّ سِنِينَ ، ثُمَّ أَدِّبْهُ فِي سِتِّ سِنِينَ) .

و يشير رسول الله (ص) إلى أحد مقتضيات مرحلة الطفولة (أى : كثرة التحرك) و يقول :

"يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليما في كبره".

الأصل الثالث :

معرفة استعدادات الشباب في أمر التعلّم

لاشكّ في أنّ معرفة طاقات الأطفال و الشباب تمهّد الطريق
لأخذ الاستراتيجية المناسبة في أمر تعليمهم.

إننا نعرف من خلال دراستنا للأحاديث الشريفة و الروايات الإسلامية
أنّ أفضل الأوقات للتعليم بشكل عام ، هو زمان الشباب.

يقول الرسول الأعظم (ص):

"من تعلم في شبابه كان بمنزلة النقش على الحجر ، ومن تعلم في
كبره كان بمنزلة الكتاب على وجه الماء".

و يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

"إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ، مهما الغي فيه من كلّ شيء قبله".

و يقول الإمام الصادق (ع) :

"من قرأ القرآن و هو شابّ مؤمن ، اختلط القرآن بلحمه و دمه".

فإذا عرفنا هذه القاعدة العامّة ، يجب علينا أن نستغلّ هذه الفرصة
الذهبيّة لتعليم الأحداث.

الأصل الرابع :

معرفة استعدادات الشباب في أمر التربية

التعليم و التربية متلازمان ، و لا يتمّ أيّ واحد منهما إلا بوجود الآخر ، لأنّ العلم و العمل توأمان ، كما نقرأ في حديث شريف : "العلم ينادي بالعمل ، فإن أجاب ، و إلا ارتحل" . و يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر".

بناءً على هذا الأساس ، لاتقلّ أهميّة أمر التربية من أمر التعليم. فيجب على من يهّمه أمر تربية الشباب أن يعرف مدى استعداد الشباب و طاقات الأحداث في قبول التربية ليستفيد من تلك الفرصة المهمّة.

يقول النبي الأعظم (ص) :

"اوصيكم بالشباب خيرا ، فإنهم أرقّ أفئدة ، إنّ الله بعثني بشيرا و نذيرا فخالغني الشبان و خالغني الشيوخ".

و يقول الإمام الصادق (ع) :

"عليك بالأحداث فإنهم أسرع الى كل خير".

الأصل الخامس :

معرفة نقاط القوة و الضعف للشباب

لكي تكون معرفة الإنسان جامعة بالنسبة لشئون الشباب ، يجب عليه أن يعلم أنّ معظمهم يملكون نقاط القوة (الامور الإيجابية) ، و نقاط الضعف (السلبيات).

ربّما يستطيع المرّبي أن يكافح السلبيات في نفوس الشباب ببركة الإيجابيات الكامنة في وجودهم.

و يجب أن يعرف المرّبي و الوالدان أنّ للشباب زلات ولكن عمل الشاب الصالح سينهيه يوما ما عن الحرام. فلا داعي لليأس و فقد الأمل في إصلاحهم و تربيتهم.

روي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله (ص) و يرتكب الفواحش. فوصف ذلك لرسول الله (ص) فقال:
"إن صلّاته تنهّاه يوما ما". فلم يلبث أن تاب.

الأصل السادس:

معرفة الشباب في ضوء مواكبة الزمان

لا يخفى دور الزمان و المكان في تكوين شاكلة الشباب في كلّ عصر. فيجب على الوالدين و المرّبين أن يعرفوا الزمان و مقتضياته في العصر الذي يعيشون فيه. و لا يجوز أن نقيس أمر الشباب و

حالاتهم في الزمان الحاضر بما مضى من الأعصار القديمة و القرون
البالية.

يقول الإمام علي ابن أبي طالب (ع) :

**"لا تفسرُوا أولادكم على آدابكم ، لأنهم مخلوقون لزمان غير
زمانكم".**

أي : لاتفرضوا عليهم الآداب و التقاليد الدارحة في الأزمان السابقة.

الأصل السابع:

الاهتمام بتعليم العقيدة الصحيحة

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع):

"علموا صبيانكم ما ينفعهم به لا يغلبوا عليهم المرجئة برأيها".

و يقول الإمام الصادق (ع) :

"بادروا أحداثكم بالحديث ، قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة".

نرى أنّ الإمامين الهمامين عليهما السلام يأمران المسلمين بتعليم
العقيدة الصحيحة لأولادهم و شبابهم ، قبل أن يضلّهم أصحاب
المذاهب الفاسدة ، كالمرجئة.

أما المرجئة فقد ظهرت في القرن الأول الهجري في بعض المناطق
من العالم الإسلامي (مثل الكوفة). هذه الكلمة مشتقة من الإرجاء
بمعنى التأخير أو إعطاء الرجاء، و إنّما سمّيت تلك الفرقة بهذا
الإسم ، لأنّهم يؤخّرون العمل عن الإيمان و يعتقدون بأنّه لا تضرّ

المعصية مع الإيمان ، كما لاتنفع الطاعة مع الكفر. فهذه الطريقة ، يعطون الرجاء للمذنبين و العاصين إذا كانوا يؤمنون.

الأصل الثامن:

الاهتمام بتعليم العلوم و المهن المناسبة

- يجب على الوالدين و المرّبين أن يهتمّوا بتعليم الأحداث و الشباب في المجالات التالية ، مضافا إلى تعليمهم العقيدة و الدين :
- تعليم العلوم الحديثة و تمهيد المقدمات اللازمة لتقدّمهم العلمي حسب ما يقتضيه الزمان و المكان .
 - تعليم المهن و الصناعات الضرورية للشباب ، حتّى إذا صاروا كبارا يستطيعون أن يحلّوا مشاكلهم و يقدرّون على إمرار المعاش و تحصيل الحياة الطيّبة.
 - تعليم الشباب الفنون اللازمة للحفاظ على سلامتهم و حياتهم و الدفاع عن أنفسهم ، كالسباحة و أمثالها.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع):

"أولى الأشياء أن يتعلّمها الأحداث: الأشياء التي إذا صاروا رجالا احتاجوا إليها".

و يقول الرسول الأعظم (ص) :

"عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ السَّبَّاحَةَ وَ الرَّمَايَةَ".

عندما تعلّم أحد أولاد الإمام الحسين (ع) سورة الحمد وقرأها عند أبيه ، أملأ الإمام عليه السلام فم المعلم درّاً . فقيل له فى ذلك (أى استفسروا سبب هذا الأمر ، أو اعتراضوا فى ذلك) ، فقال الإمام عليه السلام : " اين يقع هذا من عطائه " ، يعنى تعليمه.

روي أن رجلا من الأنصار تُوفّي في زمان النبي الأكرم (ص) و هو كان قد صرف كلّ أمواله ، بحيث أنّ أولاده صاروا فقراء مباشرة بعد وفات أبيهم و كانوا يسئلون الناس. فوصل الخبر إلى رسول الله (ص) . فقال النبي :

ما صنعتم به ؟ قالوا دفناه . فقال ، امّا إنّى لو علمته ما تركتكم تدفونه مع أهل الاسلام ، ترك ولده يتكفّفون الناس.

فيجب على الوالدين أن يهتمّا بمستقبل أولادهما و شبابهما و يطمئنّا بسعادتهم فى الحياة.

الأصل التاسع :

الإهتمام بتعليم الأدب و الأخلاق الفاضلة

عرفنا فى الفصول السابقة أنّ : "خير ما ورث الآباء الأبناء الأدب". من هنا نعرف دور الأدب و الأخلاق فى رفع مستوى شبابنا فى المستقبل ، الأمر الذى يعين مصير الأجيال الآتية . يقول الشاعر :

و إنّما الامم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا

و لأجل هذا يقول النبي الأعظم (ص) :
"أَكْرَمُوا أَوْلَادَكُمْ وَ أَحْسِنُوا آدَابَهُمْ يُعْفَرْ لَكُمْ".

و يقول الإمام علي عليه السلام:
"يا معشر الغتيان حصنوا أعراضكم بالأدب و دينكم بالعلم".

يقول الإمام الصادق (ع) :
"جاء رحلان إلى النبي (ص) : شيخ و شاب ، فتكلم الشاب قبل الشيخ ،
فقال النبي (ص) : الكبير ، الكبير".
و بهذه الطريقة ، أراد النبي الأكرم أن يعلم الشباب لزوم احترام
الكبار.

و نرى أنّ الإمام الحسن المجتبي (ع) يحذّر الشباب من مساندة
الحكّام الظالمين و يقول :
"يا معشر الأحداث اتّقوا الله و لا تأتوا الرؤساء ، دعوهم حتّى يصيروا
أذنانا".

و يذكر الإمام أمير المؤمنين (ع) ولده الإمام الحسن بكرامة الإنسان
من وجهة نظر الإسلام و لزوم الحرّية الفكرية و السياسية ، حيث
يقول :

"لا تكن عبد غيرك ، فقد جعلك الله حرّاً".

فيجب على الوالدين و المرّبين للشباب أن يدرّبونهم على الأخلاق
الجميلة و الآداب الفاضلة و الحرّية الفكرية و الثقة بالنفس و الهمة
العالية . كما يقول الشاعر :

إذا غامرت في شرف مروم فلا تنفع بما دون النجوم

الأصل العاشر :

الاهتمام بتربية الشباب بالعمل ، لا بالكلام فقط

القرآن الكريم يأمرنا بشكل عام بأن نعمل بما نقول في الآية التالية :
"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا
مَا لَا تَفْعَلُونَ". (سورة الصف ، الآية 2 و 3).

و يقول النبي الأكرم (ص):

"أحبوا الصبيان و ارحموهم و إذا وعدتموهم شيئاً فَعُوا لهم. فإنهم لا
يرون إلا أنكم ترزقونهم".

فيجب على من يهّمه أمر تربية الشباب و الأطفال ، أن يكون صادقاً و
لايكذب عليهم . فإنّ الآباء و الأمّهات و المربين ، هم القدوة للشباب
في أعمالهم و أقوالهم و أفكارهم.

يقول الإمام السجّاد (ع) :

"إِتَّقُوا الْكُذِبَ الصَّغِيرَ مِنْهُ وَالْكَبِيرَ فِي كُلِّ جِدٍّ وَهَزَلٍ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَذَبَ
فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَأَ عَلَى الْكَبِيرِ".

نرى أنّ رسول الله الأعظم (ص) حينما يهتمّ بتربية الشباب و
الأطفال في عصره و تعليمهم التواضع ، لا يكتفي بالقول فقط ، بل
يبادر بالعمل و يبتدئ بالسلام على الأحداث و الشباب و يقول :

"خمس لست ادعهنّ حتى الممات : ... و التسليم على الصبيان لتكون
سنة من بعدى".

الفصل الرابع

محبة الشباب

الإسلام يؤكّد على محبة الأولاد و الشباب أكثر من كلّ دين آخر ، و يطلب الوالدين أن يحبّ أطفالهما و أولادهما و يظهرهما حبّهما في حقّهم بالكلام و بالعمل.

يقول الإمام الصادق (ع) :

"إنّ الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده".

و يقول النبيّ الأعظم (ص) :

"أمّا لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان".

و يقول في حديث آخر :

"أحبّوا الصبيان و ارحمهم".

و يشير الإمام الكاظم (ع) إلى غضب الله على من لا يرحم أولاده و زوجته و يقول :

"إنّ الله عزّ و جلّ ليس يغيظ لشيء كغضبه للنساء و الصبيان".

يقول الإمام الصادق (ع) :

"سأل النبي موسى عليه السلام ربّه : أيّ الأعمال أفضل عندك؟ قال : حبّ الأطفال".

تقبيل الأولاد

هناك روايات كثيرة تدلّ على ضرورة إظهار الحبّ للأولاد و الشباب ،
و أنّ من مظاهر هذا الأمر هو أن يقبّل الوالدان أولادهما.

يقول رسول الله (ص) :

"من قبّل ولده كتب الله عزّ وجلّ له حسنة ، ومن فرّحه فرّحه الله يوم
القيامة".

و يقول في حديث آخر :

"اكثرُوا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة".

و يشير النبيّ الأعظم إلى نزع الرحمة ممّن لا يقبّل أولاده في
الحديث التالي :

"قبّل رسول الله الحسن و الحسين ، فقال الأقرع بن حابس : انّ لى
عشرة من الاولاد ما قبّلت واحداً منهم ، فقال النبي : ما علىّ إن نزع الله
الرحمة منك".

قال رجل عند رسول الله (ص) : لم أقبّل أولادى أبدا . فقال النبيّ :
إنّ من أهل النار.

روى ابن عباس عن النبي (ص) أنّه قال :

"من فرح ابنته فكانما أعتق رقبة من ولد اسماعيل و من أقر عين ابن
فكانما بكى من خشية الله".

لايجوز التمييز بين الأولاد

إظهار المحبة هو أمر إيجابي ، و لكنّه قد يتحوّل إلى أمر سلبي إذا يرافق التمييز بين الأولاد ، بأن يقبلّ الوالدان مثلاً واحداً من أولادهما و يهملان الآخر. فإنّه قد يؤدي إلى إيجاد الحقد و الحسد ، أو إحباط المعنويات للولد الذي أهمل أمره.

و لأجل هذا يقول الرسول الأكرم (ص) :

"اعدلوا بين اولادكم كما تحبون ان يعدلوا بينكم".

و تظهر أهميّة هذا الأمر من الحديث التالي :

"النبى صلى الله عليه و آله نظر الى رجل له ابنان فقيل احدهما و ترك الاخر . فقال النبى صلى الله عليه و آله ، فهلا ساويت بينهما".

و لايجوز أيضاً التمييز بين الإبن و البنت ، فإنّ رسول الله (ص) يقول:

"من فرح ابنته فكانما اعتق رقبة من ولد اسماعيل".

و يقول في حديث آخر :

"نعم الولد البنات المخدرات ، من كانت عنده واحدة جعلها الله له ستراً من النار و من كانت عنده اثنتان ادخله الله بها الجنة".

فإنّ التمييز بين الأبناء و البنات ، هو من أخلاق الجاهليّة و قد رفضه الإسلام ، كما يبدو في الحديث التالي:

"بُشّر النبى صلى الله عليه و آله بابنته ، فنظر فى وجوه اصحابه فرأى الكراهة فى وجوههم فقال مالكم؟ ريحانة اشمها و رزقها على الله".

لايجوز ضرب الأولاد

من العادات و التقاليد الرذيلة هي ضرب الأولاد و استخدام العنف و الحدّة في البيت.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

"الحدّة ضرب من الجنون ، لأنّ صاحبه يندم ، فإن لم يندم فجنونه مستحکم".

فإنّ هناك أساليب اخرى لتأديب الأولاد غير الضرب ، كما نقرأ في الحديث التالي :

يقول الراوي :

"شكوت الى ابي الحسن (ع) ابنا لى ، فقال : لا تضربه و اهجره و لا تطل".

نرى أنّ الإمام عليه السلام أشار إلى ثلاثة امور :

- أن لا يضرب ولده.
- أن يهجره للتأديب.
- أن لا يطيل الهجران.

الفصل الخامس

نصيحة الشباب

النصيحة هي الإخلاص لشخص آخر و موعظته لأجل محبته و مودته. بناء على هذا ، كل واحد من الناس يحتاج إلى النصيحة. نرى أنّ رسول الله الأعظم (ص) يطلب من جبرائيل أن يعظه و يقول : "عظني يا جبرائيل". و هو يقول في الجواب :
"يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، و اعمل ما شئت فإنك ملاقيه ، و احب ما شئت فإنك مفارقه ، شرف المؤمن صلته بالليل ، و عزّه كفّه عن أعراض الناس".
إنّما ركّزنا على نصيحة الشباب ، لأنهم أحدث سنّا و أحوج إلى معرفة تجارب الآخرين.
نذكر في هذا الفصل نماذج من نصيحة الأئمة و أولياء الله لأولادهم و شبابهم :

نصائح الإمام علي لأولاده

ينصح الأمام (ع) ولده الإمام الحسن المجتبي (ع) بما يلي :

- لا تحدّث الا عن ثقة (و إلا) فتكون كاذباً.
- ذكّ قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب.
- بادر الفرصة قبل ان تكون غصة.
- لاتخن من ائتمنك و ان خانك.
- ... أن تحب للناس ما تحب لنفسك و تكره لهم ما تكره لها.
- و اعلم ان من الكرم الوفاء بالذمم و الدفع عن الحرم.

- لا تتخذن عدوّ صديقك صديقاً فتعادى صديقك.
- و اقبل عذر من اعتذر اليك.
- أكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير و أصلك الذى اليه تصير و بهم تصول و هم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم و هد سقيمهم و اشركهم فى امورهم.

و يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) لولده الحسين (ع) :

- و اعلم اى بنىّ انه من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره.
- من تعرى من لباس التقوى لم يستتر بشيئى من اللباس .
- من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته.
- من اعجب برأيه ضل.
- من استغنى بعقله زل.
- من خالط العلماء وقر.
- اى بنىّ،العجب ممن يخاف العقاب فلم يكفّ و رجا الثواب فلم يتب.
- السعيد من وعظ بغيره.
- من كنوز الايمان الصبر على المصائب.
- التدبير قبل العمل يؤمنك الندم.
- يا بنىّ بنس الزاد الى المعاد العدو ان الى العباد.
- و اعلم اى بنىّ من لانت كلمته و جبت محبته.
- اى بنىّ كم من نظرة جلبت حسرة و كم من كلمة سلبت نعمة.

نصائح لقمان لولده

- يا بنى من لا يملك لسانه يندم.

- يا بنى من يصاحب صاحب السوء لا يسلم.
- يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة.
- يا بنى اذا افتقرت فلا تحدث الناس بقفرك فتهون عليهم و لكن اسئل الله من فضله.
- يا بنى لاتشمت بالمصاب و لا تعير المبتلى.
- يا بنى عليك بالتقوى فانه اربح التجارات.
- يا بنى عليك بالموعظة فانها عند العاقل احلى من العسل الشهد.
- يا بنى لاتسمع الملاهى فانها تنسيك الاخرة و لكن احضر الجنائز و المقابر و تذكر الموت و ما بعده من الاهوال فتأخذ حذرك.
- يا بنى اذا دعتك القدرة على ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله عليك.
- يا بنى تعلم من العلماء ما جهلت و علم الناس ما علمت .
- يا بنى اجهد ان يكون اليوم خيراً لك من امس فانه من استوى يوماه فهو مغبون.
- يا بنى توكل على الله فى كل امورك يكفيك.

الشباب و الزواج

و من هذا الباب ، ينصح النبي الأعظم الشباب بالزواج قبل مضي أوانه و يقول :

" ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلا عَجَّ شيطانه : يا ويله ! عصم منّي ثلثي دينه . فليتنق الله العبد الثلث الباقي".

و يقول في حديث آخر :

" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج".

و يقول أيضا :

"خيار امتى المتأهلون و شرار امتى العزاب "

و يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) :

" لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله تزوج الا قال رسول الله : كمل دينه".

احترام الوالدين

و من باب النصيحة ، يأمر الله عزّ و جلّ و أئمتنا الكرام شبابنا باحترام الوالدين ، لأن ذلك يوجب البركة في حياتهم و أموالهم و يمدّ في عمرهم.

يقول ربنا في سورة الاسراء :

" و قضى ربك الا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريماً و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً".

و يقول في سورة لقمان :

" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ".

و نقرأ في حديث شريف ما يلي :

" جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله، وقال يارسول الله لم اترك شيئاً من القبيح الا وقد فعلته ، فهل لى من توبة ؟، فقال له رسول الله (ص) : هل بقى من والديك أحد ؟ فقال نعم ابنى، فقال(ص) : اذهب وابره "

و يقول الرسول الأعظم (ص) في رواية اخرى :

" الجنة تحت أقدام الاممّات "

و يقول أيضا :

" ما أكرم شابّ شيخا لسنّه إلا قيّض الله له (أى : هيا له) عند كبر سنّه
من يكرمه "

و الحمد لله ربّ العالمين